الملاحق

(أ) نماذج من كتابات المؤلف.

(ب) مراثٍ نثرية في المؤلف.

(ج) مراثٍ شعرية في المؤلف.

(أ)
نماذج من كتابات المؤلف

1. ترجمته لوالده.
2. توجيهات لطالب العلم.
3. من مذكراته.

(1)
ترجمته لوالده
الشيخ محمد بن عبدالمحسن الفريح

هو الشيخ الوجيه الفرضي المؤرخ النسابة الإخباري محمد بن الشيخ عبدالمحسن ابن محمد بن فريح (الفريح) بن فواز بن حمد بن فواز بن سلمي، وآل سلمي أسرة تميمية عنبرية[1].

أسرته:

تنتمي أسرة آل فريح إلى آل سلمي وهي أسرة تميمية كانت تسكن بلدة قفار قاعدة بلاد حائل سابقاً، ثم نزح جد المترجم فواز بن حمد وعمه رشيد إلى بلدة البكيرية عام 1185هـ، وهم أول من سكنها مع آل سويلم الذين اشتروا البلد.

وتضم أسرة آل سلمي مع أسرة الفريح: الجويخان، والربع، والرشود، والعبيد، والقميع، والمحمود، وهؤلاء أبناء فواز ورشيد بن سلمي.

والعصيمي في الزلفي أبناء سليمان بن سلمي.

وقد أنجبت الأسرة عدداً من العلماء والأعيان والوجهاء.

ولادته:

ولد – رحمه الله – في شهر ربيع الأول عام 1332هـ، يقول – رحمه الله –: "ولدت سنة جراب أو قبلها بسنة".

---

1 (?) هكذا أملى نسبه – رحمه الله – على الشيخ عبدالله البسام – رحمه الله – لما التقى به في بلدة الهلالية في منزل الشيخ فراج العقلا.

نشأته وتربيته:

نشأ – رحمه الله – وتربى بين أبوين صالحين:

فأبوه الشيخ عبدالمحسن كان من أهل العلم البارزين[1].

ووالدته سارة بنت علي العواد من المعروفات بالخير والصلاح وحسن التربية.

وجده الشيخ محمد كان من وجهاء البلدة وأعيانها وهو أول إمام للجامع الأوسط (الكبير الذي بني عام 1292هـ) في البلد.

عاش المترجم – رحمه الله – عيشة الكفاف حيث كانت أسرته أسرة متوسطة المعيشة، فليست من الأغنياء ولا الفقراء وهو – كما يحدث عن نفسه – لم يذق طعم الجوع.. ولم يستدن في حياته.. في وقت كانت غالب الأسر تعاني من الفقر والجوع.

يقول – رحمه الله –: «لم ينلني الجوع بفضل الله ثم بجهد الوالدة التي كانت تعمل ليل نهار لتوفر لنا لقمة العيش».

وقد حفظه الله في صغره من الدخول في متاهات الفساد والشر، وذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء.

قرأ القرآن على الشيخ محمد بن محمود آل سلمي وهو من أشهر المقرئين في البلد في وقته، وكانت مدرسته بجوار الجامع الأوسط.

وأخذ عن والده علم الفرائض والتاريخ والأنساب ولازم الشيخ محمد بن مقبل قاضي البكيرية في وقته.

1 (?) المتوفى في شهر شوال عام 1379هـ.

وكذلك لازم مجالس الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن سبيل، بل كان من خواصه الذين يستشيرهم في كثير من الأمور ويخرجون معه في مهامه خارج البلد.

كما استفاد – رحمه الله – فائدة عظيمة من مطالعته لكتب الفقه والحديث والتاريخ والأدب. وكان وقته مشغولاً دائماً بالسماع من أحد الفنون السابقة يتناوب أولاده بالقراءة عليه، وآخر ما قرئ عليه جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب والبيان والتبيين للجاحظ قبل وفاته بأيام – رحمه الله –.

واستفاد – رحمه الله – من مكاتباته العديدة للمفتي الأكبر محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ورئيس مجلس القضاء الأعلى عبدالله بن محمد بن حميد. والمفتي العام للمملكة عبدالعزيز بن باز – رحمهم الله –. وله عدد كبير من المراسلات والمباحثات في التاريخ والأنساب وغيرها مع الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – وله معه اتصالات كثيرة عبر الهاتف.

كما استفاد – رحمه الله – من مجالسته لخواص الناس من أعيان الحاضرة وأمراء البادية والذين كانوا يأنسون به ويكثرون التردد عليه لكرمه وعلمه وأدبه.

أعماله:

في عام 1373هـ قدم الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ إلى البكيرية فطلب منه الأهالي إنشاء هيئة للأمر بالمعروف.. فاجتمع الشيخ عمر بالشيخ عبدالعزيز السبيل في منزل المترجم وتم كتابة بعض الأسماء لتعيينهم فطلب الشيخ عمر من الشيخ عبدالعزيز أن يكتب اسم المترجم معهم فأخبره أنه رفض ذلك فأخذ الشيخ عمر الأوراق وكتب اسمه بيده فكان كالإلزام له

بالعمل.. وقد استمر – رحمه الله – في هذا العمل عضواً في الهيئة حتى عام 1391هـ، ثم أصبح بعد ذلك رئيساً للهيئة بعد وفاة رئيسها، وفي عام 1398هـ صدر قرار إحالته للتقاعد ثم مدد له حتى عام 1408هـ.

وكان له مكانة خاصة عند أهل العلم والفضل، يقول الشيخ محمد بن عبدالله سبيل: «إنه كان من أميز طلاب الشيخ عبدالعزيز بن سبيل، وكان أهلاً للقضاء لكنه لم يرغب فيه، وكانت له مواقف في دفع الظلم عن المظلومين، وكان الشيخ عبدالعزيز يثني عليه كثيراً».

وقال الشيخ إبراهيم الخضيري عنه: كان عالماً بالفرائض.

وقال الشيخ عمر السبيل – رحمه الله – عنه: «لم أسمع أبي وعمي يدعوان لأحد دعاءهما له».

وقد اشتهر – رحمه الله – في عمله بالنزاهة والنصح والإرشاد والستر على المسلمين وإخفاء ما يجده من مخالفات على بعض الناس حتى عن زملائه في العمل، ولهذا كانت فترة رئاسته من أفضل الفترات التي مرت على الهيئة.

وكان – رحمه الله – مهتماً بأمر الستر على الناس ممن أمر الشرع بالستر عليهم..

وكان يردد الحديث: «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة».

وكان حتى مفارقته الدنيا يحزن إذا شهر بأحد العصاة، ويقول: «ليتهم نصحوه وستروا عليه فذلك أقرب لتوبته وندمه».

وكان عضواً في كثير من اللجان الخيرية والإصلاحية في البلد فهو عضو في لجان النظر المعتمدة من الإمارة والشرطة والمحكمة..

واستفادت منه جمعية البر الخيرية في البلد أول إنشائها في معرفة المحتاجين في البلد.

وكان له جهة خاصة في إصلاح ذات البين وحل المشكلات الزوجية ونحوها.. وكانت الآية: [illegible] ...[illegible] [النساء: 114] دائماً على لسانه.

وكانت له مكانة وتقدير خاص عند أمراء البلد والمسؤولين فيه، وكانوا يجلونه ويعرفون له فضله وجهوده في خدمة البلد وأهله.

وقد عرضت عليه إمارة البلد عام 1374هـ لكنه رفضها طاعة لوالده الذي نهاه عنها ورفض دخوله فيها.

صفاته:

اجتمعت فيه – رحمه الله – صفات كثيرة قلّ أن تجتمع في إنسان، فمن أبرز صفاته:

الكرم، وكرمه – رحمه الله – مشهور عند الخاصة والعامة وعند المقيم والمسافر، فقل أن يأتي يوم إلا وعنده ضيف.

وكان – رحمه الله – براً بوالديه، وصولاً للرحم، حيث كان لا يدخل بلداً إلا ويزور أقاربه.

وكان حليماً لا يغضب كتوماً للغيظ، يتخير منطقه إذا أراد الكلام، ويسكت في كثير من الأحيان خشية أن يؤدي الكلام إلى ما لا تحمد عقباه.

وكان حكيماً يعرف مواضع الزلل ويبتعد عنها ويحذر منها.

وكان صاحب رأي ومشورة معروفة يقصده ويهاتفه الكثير للتنور برأيه في كثير من المسائل.

وكان ذا فراسة عجيبة في الأشخاص لا يكاد يخطئ فيها.

وكان صاحب حافظة عجيبة، أهلته لأن يحفظ كثيراً من تواريخ الوقائع والأحداث وميلاد الأشخاص، ولذلك كان مرجعاً في هذا الشأن للقاصي والداني، وفيه يصح قول الشاعر:

بينا يرى الإنسان فيها	حتى يرى خبراً من

وينطبق عليه قول الآخر:

ما زلت تكتب في	حتى رأيتك في التاريخ

وكان – رحمه الله – ذا معرفة بالنجوم، ولذلك كان دليل أصحابه في طريق الحج الذي أداه راجلاً خمس مرات قبل عام 1360هـ.

وكان صبوراً لا يكاد يشكو من ألم حل به أو يطلب حاجة يريدها من مخلوق، وقد تجلى ذلك في مرضه الذي مات فيه. وقد وصفه مدير المستشفى بأنه "جبار"، لعدم شكواه من المرض مع شدة الآلام التي يعانيها.

وبالجملة فقد كانت وفاته خسارة ليس لأسرته فحسب بل للمنطقة بأجمعها، فقد اجتمع فيه من الصفات ما لا يكاد يجتمع في غيره فهو حقيق بقول الشاعر:

وما كان قيس هلكه	ولكنه بنيان قوم تهدما

ومن أبرز صفاته – رحمه الله – عنايته بأملاك أهله وأقاربه وأوقافهم فقد قام عليها وأصلحها من ماله الخاص حتى يستمر أجرها لمن أوقفها.

مرضه ووفاته:

مرض – رحمه الله – في شهر شعبان من عام 1421هـ، ولم يُبدِ ذلك لأحد، لكن آثار المرض بدت عليه فأصر عليه أبناؤه بالذهاب للمستشفى عملاً بالسبب الذي لا ينافي التوكل.. فراجع المستشفى على كره ولم يكمل المراجعة وقتها.

وبعد صيامه شهر رمضان عام 1421هـ بدأ جسمه بالهزال وصحته عموماً بالتراجع، وكان يرفض مراجعة الطبيب، وكان يقول إذا طلب منه مراجعة الطبيب: استوفينا العمر وزيادة.. والأصحاب كلهم اليوم تحت الثرى.

وفي شهر صفر من عام 1422هـ، زادت صحته سوءاً وانسدت شهيته عن الطعام تماماً، وهو مع ذلك يرفض مراجعة الطبيب.

وفي 26 صفر صلى صلاة المغرب في المسجد الجامع الكبير وقد أنهكه السير إلى المسجد، وكان يمشي ويهتز ويجلس أثناء ذلك مع قرب المسافة، وقد انقطع بعدها عن الصلاة في المسجد لكنه لم يترك صلاة الجماعة، حيث كان ينتظر أحد الأبناء بعد انصرافه من الصلاة في المسجد ليصلي معه، وفي يوم الأحد 4/3/1422هـ أُدخل المستشفى وأجريت له الفحوصات اللازمة، وتبين أنه كان يشكو من آلام حادة جداً في المعدة والمرارة والكبد.

وفي يوم الأربعاء 7/3/1422هـ دخل في غيبوبة استمرت أسبوعاً كاملاً حتى وافاه الأجل في تمام الساعة الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة من عصر يوم الثلاثاء 13/3/1422هـ.

وقد أسرع في تجهيزه والصلاة عليه عملاً بالسنة النبوية وتلبية لرغبته – رحمه الله – حيث أم المصلين ابنه ناصر بعد صلاة العشاء من ذلك اليوم.

وقد شهد الصلاة عليه جمع كبير جداً امتلأ بهم الجامع الكبير الذي لم يشهد قبله مثلهم، وكان يوم تشييعه مشهوداً جعل الله جميع أولئك شافعين له.

وقد خلَّف – رحمه الله – عدداً من الأبناء والبنات والأحفاد، جعلهم الله خير خلف لخير سلف.

•••

(2)
توجيهات لطالب العلم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله..

أما بعد.. فنحمد الله تعالى على ما منّ به من هذه اللقاءات المباركة التي نسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

وفي البداية لابد أن نتكلم عن عــدد من التوجيهــات والفوائد الــتي تعين طــالب العلم على الســير في هــذا الطريق فأول هذه التوجيهات: أن الإنســان ينبغي له بل يجب عليه أن يصــلح نيتــه، ويجعلها خالصة لله تعــالى، فــإن العلم عبــادة، والعبــادة لاتصح ولا تنفع صــاحبها إلا بالإخلاص، قال الله تعالى: [البينة: 5] أي مخلصين له العمل.

وهذا الأمر هو الذي به التوفيق في الدنيا، وبه يحصل الأجر والثواب في الآخرة، قال النبي في حديث عمر المتفق عليه: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

وثانيها: اتباع سنة النبي في تعلم العلم، ويحصل ذلك بمعرفة سيرة الصحابة وكيفية تلقيهم العلم، وأدبهم مع رسول الله .

---

1 (?) كتبها مقدمة لأحد دروسه العلمية.

وثالثها: أن يبدأ الإنسان بالأهم فالمهم، فيتعلم القرآن قبل تعلم الحديث، ويتعلم أحكام الصلاة قبل تعلم أحكام الصيام ونحو ذلك، ويتعلم الفرائض قبل السنن، لأن تعلم العلم إنما يراد به التقرب إلى الله، والتقرب إلى الله يكون بتعلم ما قدمه الله قبل غيره.

الرابع: أن يتعب الإنسان نفسه في طلب العلم، ويعطيه وقته كله، ليحصل له شيء من العلم، فالإنسان الذي يجعل العلم مشاركاً لغيره لا يحصِّل إلا القليل، لكن الإنسان يعمل العمل الذي لا يشغله عن طلب العلم، ذكر الإمام مسلم – رحمه الله – في صحيحه عن يحيى بن أبي كثير: «لا ينال العلم براحة الجسم»، وهذا صحيح فالذي يريد اللهو واللعب لا يحصل العلم.

الخامس: العمل بالعلم، وهو مقصود العلم، فالإنسان إنما يتعلم ليعبد ربه على بصيرة، فإذا لم يعمل فلماذا يتعلم، ذكر الفضيل بن عياض عند الإمام أحمد، وكان صاحب عبادة عظيمة وخشية لله، فقال بعض القوم: لم يكن الفضيل عالماً، فقال الإمام أحمد: اسكت فهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه الفضيل، وفي مأثور الحكم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم. ثم إن العمل مثبت للعلم ومرسخ له في قلب الإنسان، وهذه طريقة الصحابة، قال أبوعبدالرحمن السلمي: حدثنا الذين كان يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان...

السادس: العناية بالحفظ، فهو رأس المال، وإليه المرجع، وعليه المعول، وقد قيل: من حفظ المتون حاز الفنون، وما ارتفع من ارتفع من العلماء إلا بكثرة محفوظهم ثم بقوة فهمهم.

السابع: العناية بالقرآن، حفظاً وقراءة وتدبراً، فهو أساس العلوم، وهو كلام رب العالمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، سماه الله روحاً ونوراً فهو يحييك ثم ينير لك الطريق فتسير فيه على صراط مستقيم. قال شيخ الإسلام: «ومن تدبر القرآن طالباً الهدى تبين له الحق»، قال ابن القيم: «فتدبر القرآن ...».

الثـامن: العناية بالعبـادة، لاسـيما الصـلاة، فرضـها ونفلها، فهي المعينة في كل عمل، وجالبة الـرزق، قـال الله تعالى: [البقرة: 45]، [البقرة: 153]، وقال الله لنبيه : [طه: 132].

وكان النبي إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان يقول: «أقم الصلاة، أرحنا بها يا بلال».

هذه بعض توجيهات في بداية هذه الدروس..

أما درسنا فهو شرح منظومة القواعد الفقهية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله تعالى.

وقبل أن نبدأ بهذا الشرح نتكلم بنبذة يسيرة عن الشيخ عبدالرحمن.

فهو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، من بني العنبر بن عمرو بن تميم...

•••

علو الهمة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فـإن الله خلق الخلـق، وفـاوت بينهم في الأقـدار، والأعمار، والعقـول؛ لحكم عظيمة يعلمها اللـه، قد نعلم بعضها وقد لا نعلمه، ومن هـذه الحكم الـتي فـاوت الله بسـببها بين الخلق عمـارة هـذا الكـون كما قـال الله تعالى: [illegible] [الزخرف: 32]، ومما فـاوت الله سـبحانه وتعـالى به بين الخلق الهمم، فبعض الناس عالي الهمـة، وبعض النـاس قاصر الهمـة، في الجاهلية والإسـلام، بل منذ خلق الله آدم صلوات الله وسلامه عليه، إلى عصرنا الحاضر، من ذلك في الجاهلية تفاوت هممهم بين عالي الهمة في الأمـور الدنيوية وبين قاصـرها، فمما يـذكر من علو الهمة في الجاهلية:

ما ذكر عن امرئ القيس أنه لما قتل أبوه؛ ترك الخمر، وبدأ يبحث عن الملك:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة	كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال
ولكنما أسعى لمجد	وقد يدرك المجد

وممن علت همته أيضاً النابغة الجعدي:

1 (?) كلمة مرتجلة ألقاها الشيخ فريح – رحمه الله – بين يدي شيخه محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – عام 1420هـ، في جامع عنيزة، وهي آخر كلمة ألقيت عند الشيخ.

بلغنا السماء مجداً وإنا لنرجو فوق ذلك

فقيل: إلى أين يا أبي ليلى؟ قال: إلى الجنة.

وفي الإسلام ظهر علو الهمة ظهوراً جلياً في عصر الرسول وبعد وفاته، ففي عصر النبي كان يقول لأصحابه: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى». وهذا يدل على علو همة السائل، ولما حدَّث النبي أصحابه عن الجنة فقال: «منهم من يدعى من باب الصلاة، ومنهم من يدعى من باب الريان» قال أبوبكر الصديق : يا رسول الله ما على من دعي من هذه الأبواب، كلها من ضرورة فهل يدعى أحد منها كلها؟ قال : «نعم، وأرجو أن تكون منهم»، وهذا يدل على علو همة أبي بكر حيث يرجو أن يكون ممل يدخل من الأبواب كلها، وعمر يقول: ما سابقت أبابكر في شيء إلا سبقني، فهو حريص على مسابقة أبي بكر حتى يحصل الكمال، وعثمان، وكذلك علي كانوا أصحاب علو الهمة، ولقد اجتمع أربعة نفر من الصحابة والتابعين في المسجد الحرام، فقال واحد منهم: ليتمن كل واحد منكم أمنيته، فكان أول من تمنى الأمنية ... [1]

•••

1 (?) تجد تكملة هذه الكلمة في رسالة لطيفة مطبوعة، اعتنى بإخراجها الدكتور: علي بن فريح العقلا –حفظه الله–.

(3)
من مذكراته

اليوم الثالث من شهر محرم عام 1416هـ الموافق 1/6/1995م[1]

فيه حدثني بعضهم حديثاً مسهباً عن فقه الواقع واستدل له بأحاديث ووقائع من عصر النبوة وشنع على علمائنا كيف أنهم لم يحصل لديهم شيء من فقه الواقع – قلت: وهذا وصف لهم بالحمير التي تحمل أسفاراً – فانظر رعاك الله كيف زلت به قدمه – ورأيي في هذا هو رأي شيخي[2].

«إن العمدة فقه الشريعة المراد في قوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» وأن فقه الواقع مما أحدثه الناس» قلت: ومن فقه الشريعة لم يحتج إلى فقه الواقع، وقد فقهه مع فقه الشريعة، والله أعلم.

وفيه صليت العصر والمغرب والعشاء في الحرم المكي الشريف، وجلست في هذا الوقت في توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله وأمد في عمره وجزاه عن الأمة خيراً.

اليوم الحادي عشر من شهر الله المحرم عام 1416هـ الموافق 9/6/1995م:

فيه صليت الجمعة في الحرم المكي، وكان الخطيب الشيخ عمر بن محمد السبيل، وكانت الخطبة عن بر الوالدين، وقد أجاد فيها وأفاد، وقد حدثني بعضهم أنه

---

1 (?) نماذج من مذكراته.
2 (?) يعني الشيخ محمد العثيمين – رحمه الله –.

صلى في مسجد فقيه، وأن الخطبة عن قتل الحسن، وأنه قال فيها: إنه سمه معاوية رضي الله عنه، وقوله: سمه معاوية لا ينبغي ذكره إلا على وجه الإنكار، لاسيما في هذه الأزمان لأن هذا يورث حزازة في النفوس على معاوية مع عدم صحة الخبر فيما يبدو للمتأمل، وهو يحتاج إلى بحث ونظر فيه.

 وفيه قُرئت الأخبار من إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، (في الساعة التاسعة والساعة الحادية عشرة) بسبب نقل إحدى المسابقات الرياضية التي أقيمت في جدة، وحضرها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله تعالى، قلت: وهذه أول مرة أسمع فيها بقراءة الأخبار من إذاعة القرآن الكريم.

 وفيه لقيت رجلاً من السودان في الحرم قبل صلاة العشاء وجلست معه، وذكر لي أنه تلميذ لمحمد الهاشم الهدية رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان، وأخبرني أن الجماعة مضيق عليها هناك.

 وفيه صليت في الحرم العصر والمغرب والعشاء كما هي الحال كل يوم.

 وفيه ذهبت إلى الأخ خالد اللهيبي في ركن الجامعة، وأخذت منه مذكرة تفسير لتصويرها لأجل الاختبار غداً.

•••

(ب)
مراثٍ نثرية

قصة حب ووفاء

بسم الله الرحمن الرحيم

العم الكريم الشيخ فريح بن محمد بن عبدالمحسن الفريح

.. قصة حب ووفاء

إذا الأجل جاء فلا يطرق الأبواب، وإذا دنت ساعة امرئ فإنها لا تفرق بين شيخ أو طفل أو شاب، وهكذا تتفرق الأحباب، ويذهب الأصحاب ذهاباً ليس له في هذه الدنيا إياب، وهكذا فجعت كما فجع غيري من أبناء أسرتي وأهل مدينتي وكثير من أقاربه وطلابه ومحبيه، تلك هي مصيبة وفاة العم الكريم الفاضل الشيخ (فريح بن محمد بن عبدالمحسن الفريح) رحمه الله، والحقيقة أنني لا أجيد الكتابة والتعبير في مثل هذه الظروف، ولكنها رغبة ألحت في النفس إلحاحاً شديداً لإعطاء هذا الرجل جزءاً يسيراً من حقه علينا؛ فنحن شهداء الله في أرضه.

والحقيقة أن العم فريح – رحمه الله – على الرغم من حداثة سنه الذي لم يتجاوز الرابعة والثلاثين إلا أنه فاق أقرانه، وذلك لحدة ذكائه، وولعه بالعلم وأهله ولعاً أنساه الاهتمام بأبسط حقوقه الشخصية، وعلى الرغم من معايشتي له عن قرب معايشة استمرت منذ بلوغه سن الرشد وحتى اليوم الذي انتقل فيه إلى جوار به إلا أنني لم أعرفه حق المعرفة إلا بعد وفاته – رحمه الله –، وسأسرد لكم بعضاً مما عايشته معه ورأيته منه رأي

العين، وليس سردي لهذه المواقف سرد من يريد المفاخرة والمباهاة؛ فقد أفضى – رحمه الله – إلى ما قدم، ولكنها ذكرى لمن بعده لأن الذكرى تنفع المؤمنين، فمن أبرز ملامح شخصيته – رحمه الله –:

أولاً: ولعه الشديد بمعرفة كثير من الأحكام والآداب الشرعية؛ ولا أدل على ذلك من حرصه الشديد على حضور كثير من حلقات ومجالس العلم، فلقد كان واحداً من تلاميذ العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – رحمهما الله –، حتى صار أحد المراجع الفقهية لكثير من أبناء أسرته وأبناء جيله.

ثانياً: حبه للخير والبذل أنى كان؛ فلقد أسهم مساهمة مباشرة في كثير من المناشط الخيرية، لعل من أبرزها ما يأتي:

1. إسهامه المباشر وغير المباشر في تزويج عدد كبير من أبناء أسرته، وتبنيه – رحمه الله – تأسيس صندوق خيري لمساعدة شباب الأسرة على الزواج، ودعمه الكامل لهذا المشروع الذي بدأت ثماره تظهر جلياً من خلال الدعم غير المحدود من بعض موسري الأسرة.
2. إسهامه في دفع كثير من نوائب الدهر عن عدد كبير من أبناء أسرته وزملائه.
3. إسهاماته الفاعلة في تأسيس نظام الرسائل الجماعية عبر الجوال لأبناء مدينته البكيرية التي يتم من خلالها إرسال أخبار الجمعيات الخيرية والتذكير بمواعيد الدروس

والمحاضرات والمشاركة في التبرعات للمشاريع الخيرية، وكذلك أخبار الوفيات.

4. إسهاماته المباشرة في دعم المخيمات الدعوية التي كان لأسرته نصيب الأسد منها خلال عدد م المخيمات التي لا تزال قائمة ببركة جهوده الخيرة – رحمه الله –.
5. دفاعه عن حقوق الموظفين الملتحقين بالجمعيات الخيرية من خلال الاتصالات والمراسلات العديدة لطلب ضمهم لأنظمة التأمينات الاجتماعية والتقاعد التي كان آخرها قبيل وفاته بمدة وجيزة.
6. دعمه المادي والمعنوي لإنشاء عدد غير محدود من الجمعيات العلمية لتحفيظ القرآن الكريم في كل من الأفلاج والدوادمي وغيرها من المدن التي لم نكن نعرف عنها شيئاً إلا من خلال من حضروا للعزاء بعد وفاته.

صلته للرحم وبره بوالديه:

لقد كان – رحمه الله – مثالاً يحتذى لصلة الرحم والبر بالوالدين، فلقد كان يبذل لذلك النفس والنفيس، وترى منه هذا الخلق سمتاً دون تكلف أو تصنع، ولكنها أريحية يجعلها في قلوب الخلص من عباده، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، ومن صلته لرحمه تبنيه لإدارة الوقف الخاص بجد والده – رحمهم الله أجمعين _، وبذله في سبيل ذلك الجهد والوقت وراحة النفس، وحرصه على عدم انقطاع هذه الصدقة الجارية لآبائه واقتفائه لمسيرة والده الشيخ محمد بن عبدالمحسن

الفريح – رحمه الله – الذي تولى إدارة دفة الأمور في هذا الوقف مدة تزيد عن السبعين عاماً.

لقد رحل الشيخ فريح – رحمه الله – مخلفاً وراءه مدرسة يتعلم منها الكبار قبل الصغار، يتعلم منها المرء بذل الوقت والمال والجهد والتضحية بملذات الحياة وإنكار الذات بالكامل في سبيل مرضاة ربه ووالديه وإسعاد من حوله من الناس.

هنيئاً لك أبا محمد هذا الجمع الغفير الذي حضر من كل حدب وصوب، لا لأنك من المشاهير، ولا لأنك من المسؤولين، ولا لأنك صاحب ثراء، ولكن لأنك أحسنت ما بينك وبين ربك فأحسن الله لك ما بينك وبين الناس.

حزن عميق، صدمة فاقت الاحتمال لكل من وقع عليه الخبر، ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا: الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها، واخلف لنا على كل غائبة بخير.

رحل فريح.. خليفة جده في العلم، وشبيه والده في الحكمة والحلم.

رحل فريح وبقيت آثاره الطيبة، رحل وبقيت محبته تملأ القلوب.

رحمك الله أبا محمد فقد ذهبت إلى خير جوار.

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح
الرياض – الأربعاء 10 ذوالقعدة 1425هـ

•••

رحمك الله يا شيخ فريح

عبدالمحسن بن محمد الزامل
التويم – سدير

بعد عصر نابني أمر جلل ... حين قالوا الشيخ وافاه الأجلْ

ذرفت عيني وقد حق لها ... فاض دمعي واعترى قلبي الوجلْ

يا حبيباً غاب عنا فجأة ... رحل الشيخ وأبقى ما بذلْ

ليت شعري هل سنبقى بعده ... لا وكلا بل سيفنينا الأجلْ

أين من قد عاش فيها حقباً ... أين من قد كان يُلهيه الأملْ

كل حي ذائق الموت فكم ... فرق الموت جموعاً وأقلْ

لا تُعارض ربنا عز وجل ... في أمور قد قضاها في الأزلْ

قسمة الباري لها فارض وقل ... قدر الله وما شاء فعلْ

يا إلهي لا تخيب دعوتي

فارحم الشيخ ونور قبره

واجعل الفردوس مأوى ... أنت أهل الفضل

[illegible].

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا محمد لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

إن البيان ليضعف، وإن التعبير لا يسعف، ولكنها كلمات في سطور، علها تكشف شيئاً مما في مكنون الصدور.

بعد عصر يوم الثلاثاء الموافق 18/10/1425هـ، جاءني نبأ وفاة الشيخ الفاضل والصديق العزيز فريح بن محمد الفريح من مدينة القصيم عن طريق رسالة الجوال، فأخذت أقلب طرفي فيها بين مصدق ومكذب لا اعتراضاً على قدر الله، ولكن ربما التبس علي الأمر، ولكن ما لبثت قليلاً حتى أكد لي الخبر من بعض من كانت له صلة مباشرة بالشيخ، فرحم الله شيخنا رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، فلقد عُهد محباً للعلم، محباً لنشره، طيب الأخلاق والعشرة، لا يتردد في إجابة دعوة، حتى وإن كانت بعيدة، لاسيما إذا كانت على مائدة العلم طلباً أو إبلاغاً ونشراً.

ولقد نشأت علاقتي بالشيخ – رحمه الله – منذ أن لبى دعوة لإقامة دورة علمية لمدة أسبوع ببلدة التويم قبل سنة ونصف تقريباً عن طريق بعض الأخيار (نحسبهم كذلك والله حسيبهم)، الذين كانت له بالشيخ صلة مباشرة، ولقد كنت ممن يحضر معه، ودونت معظم الدروس التي ألقاها، ومن أهمها شرحه لمنظومة القواعد والأصول للشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله – ولقد أفدت من ذلك إفادة عظيمة، وعرضت على الشيخ إرسالها إليه لينقحها ثم أوزعها على طلاب العلم فوافق – رحمه الله – إلا أن الأجل المحتوم قد وافاه قبل إرسالها فالحمد لله على قضائه، وقابلت الشيخ قبل وفاته بأسبوع تقريباً بجامع بلدة التويم حين لبى دعوة لتكريم حفظة كتاب الله،

فسررت بمجيئه، وأنست بلقائه، وقد كان هذا آخر العهد به.

فالعزاء العزاء لكل أهله وطلابه ومحبيه، وأسأل الله تعلى أن يمن عليهم بالصبر والسلون.. [illegible]
[illegible] .

اللهم اغفر لشيخنا ونور عليه قبره، وأسكنه فردوسك الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله يا أرحم الراحمين.

الله آجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها.

•••

فريح الفريح.. وتباريح الوداع!!

سليمان بن فهد المطلق
بريدة – جامعة القصيم

رسالة جوال مشوبة بالحزن، وعليها معالم الألم تنبينا عنك.. وتفجعنا برحيلك المر.. آنذاك كنت أطالع صحيفة الجزيرة لأقرأ اسمك من المنقولين للمعهد العلمي في (بريدة) لأنتظر هذا القادم، فإذا هو أنت.. رسمت في أجوائنا معالم الأخوة.. وزرعت في وجداننا مراسم كيف نسديك الحب.. ونبادلك الود.. حقاً! لن أنسى بسمتك التي لا تبرح شفاهك توزعها يمنة ويسرة، ولم يصل الكبر إلى (جواك).. ولا خالج ظاهرك العجب.. بل كنت رمزاً يشار إليه.. كأني بك قبل سويعات الوداع، وأنت تسمر مع الأساتذة.. وتقلب معهم صفحات الأيام.. وتركبون قاطرة الذكريات.. ومن ثم تعرجون إلى مخططات المستقبل لتبنوا أحلامكم الوردية.. كأني بك وقدمك في (يوم رحيلك) تسارع الخطى، لتخرج من بوابة المعهد، ولسان حالها يقول: وداعاً فلن يكون هناك أوب.. ولن أرجع إلى هذا المكان.. كأني بك وأنت سائر في طريقك ترسم التفكير تارة.. وتعرج إلى الواقع تارة أخرى، كأني بك وأنت ترقب السيارات تلك في ذهاب، وأخرى في إياب، وكأنك تقول في قرارة نفسك هؤلاء يرحلون، وأمثالهم يقدمون، كأني بك وقد أغمضت عينيك ثم فتحتهما، لترى مصيرك قد حلّ.. وساعتك قد دنت.. روحك

أسلمت لباريها وبقيت جسداً لا حراك فيه.. لينعاك الناعون، وتكون خبراً بعد عين، فسبحان مغير الأحوال بين طرفة عين وانتباهتها.. لقد تركتنا نعاني الوحدة.. تركتنا نستعيد ذكرياتنا معك، فتشتعل صدورناً هماً وكدراً، وتسكب عيوننا لوحة من أنهار جارية.. عزاؤنا فيك أننا نحبك.. عزاؤنا أن ألسنتنا ترطبت بالدعاء لك.. عزاؤنا أن الموت غاية كل حي، لكن مَن منا المدكر، ومَن منا المتعظ لصروف الدهر ونوبات الزمان، فها أنت رحلت سليماً معافى.. شاباً نشيطاً.. لكن فلسفة الموت لا تعترف بكل هذا.. فرحمك الله يا شيخنا، وصبّرنا على الفراق، وما نقول إلا ما يرضي ربنا.

•••

وللثمر إيناع

عبدالحميد بن حوشان القصيم

بدأت أعرف أن الدنيا عطاء.. عندما زرت الأستاذ فريح الفريح يوم السبت الماضي، كنت أعيش جواً ألفته.. جواً أحببته، إنه عالم الأحبة الصغار الذين هم زينة الدنيا وعالمها الحقيقي.. دخلت الجامع – جامع البكيرية وأهلها سلوة القلب المحزون – قابلني شباب تعلوم محياهم بسمة وبشر مألوف ومعروف، فهم أهل المحبة والإيثار.. دخلت دون مقدمات في حديث شيق عن الحلقات التي شدتني وأبهجتني.

رأيت فيها جداً واجتهاداً، أدباً وهدوءاً.. تعرفت على الفكرة الرائدة، وخلال الحديث سارقت أخي النظر مرات إلى أولئك الصبية الذين نورت قلوبهم الطاهرة جنبات الجامع.. وصدحت حناجرهم الطرية بالحروف فكاً وربطاً.. وبعد الجلسة داخل الحلقة ومشاهدة الجوائز والحوافز الفورية وبعد السلام والتحية على المدرسين الفضلاء جلست مع المشرف أنتشي العبق الروحاني والألق القرآني.. رأيت كل ما يعجبني بحق.. ووقفت بقدمي على مشروع يضيء منه الأمل..

عندها أقبل الأخ أبومحمد ليسلم ويألف ويؤلف.. الرجل كان عنده فكرة لا تحتمل التأخير.. بدأنا في الحديث عن الفكرة.. بدأ هو بالهدف والوسيلة وعرج على التكلفة التي هانت عنده إلى حد قوله: إنه عازم على إنفاق ما يملك بسخاء لفكرته..

ضيَّفنا في داره بعد المغرب ليقول: إنه يرغب في أن ينشر فكرته حتى لا تموت بموته.. الحياة اسمها العبادة في قلوب المسلمين.. والعبادة عندهم إحسان..

فهم على الدوام مؤمنون محتسـبون.. لـذا فالأسـتاذ فــريح لم يمت لأنه خلف إرثــاً ووارثين؛ إرثــاً يبقى لأن الله جل وعلا حكم له بالبقاء: [illegible] [الحجر: 9]..

ووارثين أكفاء لأنه لم يعش منعزلاً بل عاش محبوباً يغرس في قلبك الخير.. ويمضي خفيف الظل..

فرحت به لأنه فرح بالقرآن.. ووعدني بأن يجيب دعوتي حتى يقول الخير الذي عنده.. رحمك الله أبا محمد..

أبقيت إرثاً سيحمل اسمك.. وسيثمر وللثمر – بإذن الله – إيناع.

•••

تلميذ ابن عثيمين يلحق بشيخه

أبومشاري: عمر بن عبدالعزيز العلي البكيرية

في مثل هذه الأيام وقبل أربع سنوات فقد العالم الإسلامي أحد علمائه الربانيين الكبار، ألا وهو صاحب الفضيلة العلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – وفي يوم الثلاثاء 18/10/1425هـ فجع أبناء البكيرية بوفاة أحد تلاميذه، وهو الأستاذ الفاضل والشيخ الكريم فريح بن محمد بن عبدالمحسن الفريح، مدرس العلوم الشرعية في المعهد العلمي في مدينة بريدة، وذلك في حادث سير أثناء رجوعه من دوام يوم الثلاثاء من مدينة بريدة إلى مدينة البكيرية، وقد كانت الفاجعة بوفاته كبيرة؛ إذ لا يزال في عمر الشباب لم يتجاوز سنه الخامسة والثلاثين، كما كان معروفاً بحسن خلقه، ورجاحة عقله، ودقة فهمه، وسرعة بديهته، ذا تدين حقيقي، وعلم صحيح، كثير الفائدة لجلسائه، أم في أحد المساجد لبضع سنوات، ثم تفرغ لحضور دروس العلامة ابن عثيمين في عنيزة منذ عام 1413هـ تقريباً، تخرج من كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، ودرس في المعاهد العلمية حتى استقر قبل سنوات في معهد بريدة العلمي، له مشاركات كبيرة في مكتب الدعوة والإرشاد، وكذلك في جمعية تحفيظ القرآن الكريم في محافظة البكيرية، حيث عمل في السنوات الأخيرة موجهاً لحلقاتها.

وكان ذا إلمام كبير بدروس العلامة ابن عثيمين، وكتبه، وفتاويه المطبوعة، والمسجلة، وكان على علاقة بكبار تلاميذه، وأظن الفاضل أبا محمد ممن وضع لهم الثناء الحسن بين الناس، يشهد بذلك الجموع الغفيرة التي حضرت لأداء صلاة الجنازة من مدن القصيم حيث حضر عدد كبير من أساتذة المعهد العلمي في بريدة، وتلاميذه، وكذلك جمع غفير من أبناء القرى التي كان يقيم فيها بعض الدروس، فضلاً عن أهالي البكيرية، حتى امتلأ الجامع الكبير في مدينة البكيرية – على سعته – بالمصلين عليه، كما حصل زحام شديد في المقبرة لم تشهد مثله منذ سنوات، وقد كان الأستاذ على جانب عظيم من التواضع ودماثة الأخلاق، وحب للخير، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة التي قال فيها النبي : «ما شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»، ولقد كان شيخنا العلامة ابن عثيمين يشجع على الكتابة عن أهل الفضل والخير، معللاً ذلك بأن فيه دعوة للاقتداء بهم، كما أن فيه تذكيراً بالدعاء لهم، وإني إذ أعزي إخوته، وأسرته، لأسأل الله عزوجل أن يغفر له، ويفسح له في قبره، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، وكما قال الشاعر:

عزاء فما يصنع الجاهل	ودمع الأسى دائماً ضائع
بكى الناس من قبل أحبابهم	فهل منهم أحد راجع

وكم هو ديننا عظيم في شرع صلاة الجنازة، ليتضح للإنسان حقيقة هذه الدنيا، فيغسل عن قلبه الاغترار بها، ويلجأ إلى ربه فراراً من الانخداع بزخرفها، فكم في الموت من عظات، وكم للشارع من حكم ظاهرات، ولكن أين من يتامل قبل حصول الحسرات.

• • •

"ما يكفيه ديوان"

بسم الله الرحمن الرحيم

فريح الفريح.. قصة محبة ووفاء.. وحزن عميق.. هل مات حقاً؟ أم أننا في وهم.. تلك صدمة فاقت الاحتمال، كانت حياة جميلة وكان رجلاً رائعاً.. و.. فجأة.. رحل...

رحل شيخ الشباب، رحل الفقيه الزاهد.

فريح.. تأنس به النفس ويرتاح له القلب، محبوب لدى الجميع.. لدى الصغير والكبير، بكى عليه الطلاب والمشايخ، والأعراب والأعاجم.. والقريب والبعيد.

كان عفيف اللسان، بليغ البيان، قوي الحجة، حاضر البديهة، استفدت منه فوائد عظيمة، وتعلمت منه الكثير، وقرأت بسببه كتباً مختلفة، فقد كان يذكر لي بعض اللطائف والنوادر التي قرأها، فلا أملك إلا أن أسأله عن اسم الكتاب ثم أجدني قد اقتنيت الكتاب، وقرأته من الغلاف إلى الغلاف، كان ناصحاً مخلصاً، صاحب رأي ومشورة، لا يتدخل فيما لا يعنيه ولا يتكلف النصيحة، بل يصدق فيها إذا أتى مجالها.

زارنا في مسجدنا بمكة المكرمة وطرح فكرة حلقات تلقين حروف الهجاء للأبناء بين 4 – 6 سنوات فتم تنفيذ الفكرة وكانت ناجحة، والحلقة الآن بها أكثر من ثلاثين طالباً يدرسون كتاب (قاعدة النور)، ومن المفارقات أن وفاة الشيخ – رحمه الله – تزامنت مع

تخرج أول طالب من حلقة التلقين ويتلو ذلك الطالب طلاب وطلاب بإذن الله.

فأسأل الله أن يأجر الشيخ بكل حرف تعلمه أولئك الصبية وبكل آية رتلوها.

مجالسته – رحمه الله – لا تخلو من فائدة ونفع لجليسه، أما الآن فقد رحل..

رحل فريح.. خليفة جده في العلم وشبيه والده في الحكمة والحلم.

رحل فريح وبقيت آثاره الطيبة.. رحل وبقيت محبته تملأ القلوب.

يا فريح مثلك ما تسده قصيدة ... مثلك ولا يا فريح يكفيه (ديوان)

بر واحسان ونفس ... وسعى لأجل الدين في

رحمك الله يا فريح..

بشير بن عبدالله الفريح
مكة المكرمة – الاثنين 24 شوال 1425هـ.

•••

(ج)
مراثٍ شعرية

بسم الله الرحمن الرحيم

دمع بعيني لا أكاد أراك
يا أم من ضرب المثال ببره
أجزعت حين فقدته وعجبت من
وسألت هل ينسى (فريح) أمه
وتكررين السؤل عن أخباره
أواه لو تدرين كنت عذرته
قد جاء مندفعاً كعادته لكي
سبق القضاء إليه فامتنع اللقا
هل تعذرين بنيك إن لم يكشفوا
لم يخبروك بشر نازلة بهم
ذهب الأريب الفذ من إخوانهم
أولا يسرك أن قضى متزملاً
أولا يسرك أن مضى متمسكاً
حفظ الكتاب مع الحديث المنتقى
إن غاب عنك فحق أن

أوشكت أذرفه دماً لولاك
كل درى بوفاته إلاك
تقصيره وتحيرت عيناك؟
وهي المريضة دون أي حراك؟
من ذا يجيبك والقلوب بواكي؟
ينسى الحياة (فريح) لا ينساك
يبقى بقربك راغباً برضاك
لم ينشغل لم يشتغل بسواك
سر اختفاء غامض أزراك
يفداك من لم يستطع يفداك
لبى الندا لمسيِّر الأفلاك
ثوب الشهادة دونما إشراك
بعرى الفضيلة أيما إمساك
بشراك يا أم الفتى بشراك
لله عين دائماً ترعاك
يمشى التقاة بها على الأشواك

تتذكري
أماه صبراً فالحياة
قصيرة

إبراهيم بن عبدالله الفريح

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المرثية قيلت في وفاة
الأستاذ فريح بن محمد الفريح
المتوفى يوم الثلاثاء
17/10/1425هـ

فريح رجوت الله يسبل عفوه   عليك من الرحمات في ساحة القبرِ

ويجعل قرآناً تلوت حروفه   شفيعاً أنيساً مستمراً إلى الحشرِ

لقد كنتَ أياماً خلت في دروسنا   تُنافس في حفظٍ لآيٍ من الذكرِ

فنوِّر إلهي قبرَه وافسحنّه   وثقِّل له الميزان بالخير والأجرِ

وقد كنتَ سباقاً إلى الخير والهدى   تُساهم في نشر الفضيلة والخيرِ

لقد هالني إذ شيعتك جموعهم   وأثلج ذلك الحشد من فرحٍ صدري

فليتك قد أبصرت حين تزاحمت   لدى السوقِ أفواجٌ كما النهر إذ يجري

أعزي جميع الأهلِ والصحب راجياً   لهم من إلهي خيرَ أجر مع الصبرِ

وصلِ إله العرش ما ذر شارقٌ   على المصطفى المختار من جاء بالذكرِ

صالح بن عطا الله الخزيم

منارة الهدى

بسم الله، هذه أبيات تسابق على تسطيرها حبر قلمي ودمع عيني عيني التي فقدت صفيها من أهل الأرض، اللهم إني أحتسبه عندك وبكل القبول والرضا أقول: حمداً لله وشكراً

آجالنا مضروبة بأوان ... ويقيننا بالله خيراً أمان

وعقيدة الإسلام تمنح مؤمناً ... صبراً وتسليماً مع الإذعان

حمداً إلهي دائماً كل الرضا ... فيما قضيت وما أردت بشان

عظم المصاب وجل حتى أنه ... من هوله قد هز كل كياني

مات الحبيب أبومحمد الذي ... قد كان زين الصحب والأقران

مات الوَصُولُ الشهم مَن أفعاله ... بين الفعال ككوكب نوراني

أنا قد صحبتك يا ابن عمي يافعاً ... لم ألقَ فيكم صبوة الشبان

عقل وإيمان ونخوة ماجد ... وعزيمة ما تنثني بهوان

أنا ما عرفتك غير تالٍ مصحفاً ... حفظاً وتطبيقاً وفهم معاني

يا طالب العلم الذي أفنى به ... سنوات عمر مفعم بأماني

أنا لست أنسى "نور درب" لم تزل ... تجني فوائده بكل مكان

وكذا دروس العالم الفذ الذي ... ملأ الدنا بالعلم والإتقان

"ابن العثيمين" الذي ... عمراً مديداً دون أي توان

ومن المناهج منهج القرآن

لازمته
حتى اكتسبت من العلوم أجلها
يا زاهداً – والمال ملك يمينه –
أسرجت خيلك للمعالي لم تُرَ
وأخذت من كل الأمور رفيعها
ومضيت في دأب لتبلغ جنةً
وسعيت تجهد في "مشاريع" غدت
أتُراك من دون النساء أردتها
نعم الحليلة من عشقت وإنها
ويضج أبناء تركت كبيرهم
"حلق التهجي" قد بكتك لأنها
ستظل شامخة بإذن إلهها
أما "مشاريع الفريح" فإنها
صلة الأقارب همكم ومرادكم
يا منبر العلم المجلل بالتقى
بكت الأحبة فقدكم وتجمعوا
سل جامعاً قد كنت

في بهرج الدنيا وفي اللمعان
في لهو أقران ولا أخدان
وسموت في فكر وفي ميدان
وبها شُغلت عن المتاع الفاني
هماً لقلبك ما له من ثاني
أم البنين وصفوة الخلان
تبكيك في لهف المحب العاني
طفلاً رضيعاً من لظى الفقدان
فقدت أباها المصلح الرباني
وتعم في نجد وفي البلدان
تخطو بثوب مشرق الألوان
تسعون فيها دائماً بتفاني
ومنارة الإصلاح والإيمان
من دون تأخير ولا خذلان
عمن إليه أتى قبيل أذان
علماً غزيراً زنته ببيان
والسوح أيضاً دونما نقصان
لوداعكم في قبلة اللهفان
ورأيت منزلكم من الوجدان

دهرك جلسه
عن ثلة ممن أفضت عليهم
ملأت جموعهم جميع صفوفه
أواه لو أبصرت كيف تسابقوا
لعلمت أنك في القلوب مبجل
أما مسيرتهم فسيل عارم
في موكب ملأ القلوب مهابة
عجبي يطول وفكرتي لا تنقضي
لا لم تمس ترابه إلا يدٌ
حتى أتمته وبلت تربه
أفريح هذي "سارةٌ" تبكي أسىً
وتقول: ما مات الحبيب، وكيف لي
عفت الحياة بدونه وسئمتها
أواه لو أبصرتها لبكيتها
أما الكريمة من غذتك بفضلها
فتُسائل الغادين: أين حُشاشتي؟
أين الذي ما كنت أفقده سوى
أين الذي قد كان يلبسني الحذا

سيل من الأبدان والأحزان
فقد النظير أو الشبيه الداني
قبر حثت ترباً عليه يدان
ترجو ثواب الواحد المنان
ودعت إله الكون بالغفران
وتعيش وهماً مغرقاً بأماني
أنسى فريح الشهم من أرضاني؟!!
الصمت نطقي والغذا أحزاني
وسألت ربك أوفر السلوان
من أرضعتك وأنت في الأحضان
أين المحب البر ذو الإحسان؟
عند الصلاة وبعدما استئذان؟
ويسير يسندني برفق الحاني؟
ما ضاق صدري أو مللت مكاني؟
فيزيل هماً ظاهراً آذاني؟
أدمى القلوب وعاش في الأذهان
ذابت لحر النار

أين الذي قد كان
يحملني إذا
ويمر بي بين النخيل
وزرعها
هي في "العناية" من
سيخبرها بما
وتظل تأكلها الظنون
كشمعة
ولقد بكاك "النخل"
و"الدار" التي
لما مضى من كان
يرعاها رأت
أفريح أرهقني الحنين
وليت لي
إني لأعلم أن لطفك
قاهر
حل الوداع أيا صفيي
إنني
لكنني رغم الفجيعة
والأسى
سأظل أذكركم إلى أن
نلتقي
رباه أكرمه ووسع قبره
ارفع منازله بجنات
الرضا
ثم الصلاة على النبي
محمد

والأشجان
شهدت لكم بالفضل في
عرفان
منك الرعاية دونما
نسيان
قلباً أصم كصخرة
صفوان
سيذيب صخراً مصمت
الأركان
عن وصف فاجعتي بكل
لسان
وتورم العينين والأجفان
في ظل مغفرة
لدىالرحمن
واجعله في روح وفي
ريحان
وأنله في الفردوس خير
مكان
خير الأنام وسيد الإنسان

كتبها: أبوعبدالله
صالح بن عبدالله بن
عبدالمحسن الفريح

مكة المكرمة
20/10/1425هـ

مذكرة

الحمد لله الجليل حبانا ... والشكر للجبار أن أعطانا
ما بال عيني يا أخيَّ اغرورقت ... بالدمع حزناً بعد أن وافانا
نبأ الكريم بن الكريم أحاطه ... ربُّ البرية بالرضى وأمانا
ذاكم فريح بن الفريح أخاله ... براً رحيماً صالحاً حنانا
سل عنه أماً والداً أو أخوة ... بل قل جميع الخلق والإخوانا
كان الحبيب إلى الجميع محبباً ... سبحان من أعطى التقيَّ وزانا
تعلو محياه الكريم بشاشة ... يخشى الإله بسره إعلانا
وبمسجد كنا سوياً إخوة ... نتلو كتاب الله آي قرآنا
نرجو اجتماعاً في ظلال إلهنا ... في دار فردوس ونعم مكانا
صلى الإله على الحبيب رسوله ... خير الورى بين الورى إنسانا

إبراهيم المسلم
23/1/1425 هـ